اساليب التجديد الحضري للتراث العمراني

دراسة حالة الموروثات العمرانية في مدينة الزبير

م.د قاسم مطر عبد الخالدي

جامعة البصرة / كلية التربية / القرنة

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى صيانة وتأهيل التراث العمراني في مدينة الزبير, الذي يعد شاهدا حيا على اصالة العمران وارتباطه الوثيق بالبيئة المحلية والعادات والتقاليد المتوارثة خاصة في الدور السكنية القديمة ذات التصميم المعماري والعمراني الملائم لظروف المناخ الصحراوي الحار, وقد سعت كثير من الدول الى اعادة احياء هذا التراث لقناعتها بانه لا تقاس نهضة الشعوب بما وصلت اليه من تطور عمراني وحضاري فحسب , وانما تقاس ايضا في الحفاظ عليه من تقادم الزمن من فرضية مبدأ التجديد الحضري الذي يقوم على التأثير المتبادل بين أجزاء المدينة والعلاقة التكاملية بينها , كما يحاول البحث التعرف إلى سياسات التجديد الحضري ودوافعه وأساليبه ، كإعادة التطوير وإعادة التأهيل للموروث العمراني, وتلخصت مشكلة البحث في عدم وجود تصور واضح عن سياسات التدخل في مجال التجديد الحضري في منطقة الدراسة من خلال تقييم واقع الحال للتراث العمراني.

Methods of urban renewal of the Architectural Heritage

Urban legacies case study in the town of Zubair

MD Qassim Matar Abd Al-Khalidy

Basra / College of Education / University of Qurna

Abstract

This research aims to maintain and rehabilitate the urban heritage in the town of Zubair, who is a living witness to the authenticity of Urbanism and close association with the local environment, customs and traditions inherited especially in architectural and urban design appropriate to the desert climate warm to the conditions of the old homes, and many states have sought to revive this heritage of the conviction that he is not measured by the renaissance of peoples, including up to him from the urban and cultural evolution only, but also measured in the preservation of the limitations of time from the premise of the principle of urban renewal which is based on the mutual influence between the parts of the city and the relationship of complementarity between them, as research is trying to identify the urban renewal policies the motives and methods, such as the return of development and rehabilitation of the urban heritage, and summarized the research problem in the absence of a clear idea about the intervention in the field of urban renewal policies in

the study area by assessing the reality of the Architectural heritage .

المقدمة

تعد قضية التخطيط للمدن القديمة واساليب التجديد الحضري لديمومة التراث العمراني من القضايا التي تهم بها دول العالم المتقدمة ، لما لهذه القضية من أهمية تنبع من قيمة التراث ذاته، فالتراث العمراني هو السجل الخالد الذي يحفظ تاريخ الأمم والشعوب، والدليل الواضح على تقدم الحضارات، وان التجديد الحضري لهذا الارث يعني الحفاظ على موروثات المدن التاريخية بما تتضمنه من قيم عمرانية وتاريخية اصيلة ، فالمناطق التاريخية لأي مدينة تعتبر جزءا من الثروة الوطنية لهذا البلد، وخاصة من الناحية الاقتصادية إذا تم استغلالها لأغراض السياحة. من هنا تأتى أهمية التجديد الحضري للحفاظ على الموروث العمراني، وضرورة العمل على حل مشاكله التي تهدده وتنذر باندثاره بسبب التطور العمراني حوله, لهذا يهدف هذا البحث في إيجاد الحلول الملائمة من خلال اساليب التجديد الحضري للحفاظ على طابع مدينة الزبير العمراني- التاريخي.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في بيان اساليب التجديد الحضري لديمومة التراث العمراني والتاريخي للإنسان وهي ثاني دراسة قام بها الباحث بعد دراسة أهمية الحفاظ على التراث العمراني في مدينة الزبير(•),فمهما تعددت الأديان والمذاهب يجب الاهتمام بهذا الإرث العمراني لا نه ليس لأمة أو لدين معين , وانما موروث للإنسانية ككل.

مشكلة البحث

هي وجود مواقع و مباني تاريخية مهملة وغير مستغلة وحالتها سيئة للغاية, ووجود أماكن من شانها أن تساهم في رفع المستوى الاقتصادي ولها مردود ايجابي أذا تم استغلالها بشكل جيد ، فضلاً عن ضرورة الحد من التداخل بين النسيج الحضري القديم مع الحديث .

موقع منطقة الدراسة

تقع منطقة الدراسة في الجزء الجنوبي الغربي من محافظة البصرة ، بين دائرتي عرض (27 30) شمالاً وبين قوسي طول (42 47) شرقاً، أما حدودها الإدارية فيحدها شرقاً قضاء الفاو وقضاء ابي الخصيب ومن الشمال الشرقي قضاء البصرة ومن ناحية الشمال قضاء المدينة ومحافظة ذي قار ومن الغرب محافظة المثنى بينما تشكل حدودها الجنوبية جزء من الحدود الدولية بين العراق والكويت , خارطة (1).

هيكلية الدراسة

قامت هذه الدراسة إلى حد كبير على العمل الميداني , لأهمية هذه الدراسة في تحقيق الهدف, حيث تم مشاهدة وتصوير وتوقيع المواقع الأثرية على خارطة (2) باستخدام نظام(GPS) ملحق (1), للوقوف على حالتها المعمارية وتشخيص الأضرار التي لحقت بها لعدم صيانتها وترميمها بالشكل الصحيح وهذه

المواقع تشمل (موضع البصرة القديم، جامع البصرة (الخطوة) ،جامع وضريح الزبير بن العوام ،ضريح طلحة بن عبيد الله ، ضريح الحسن البصري و ابن سيرين).

خارطة (1)

موقع منطقة الدراسة بالنسبة الى محافظة البصرة

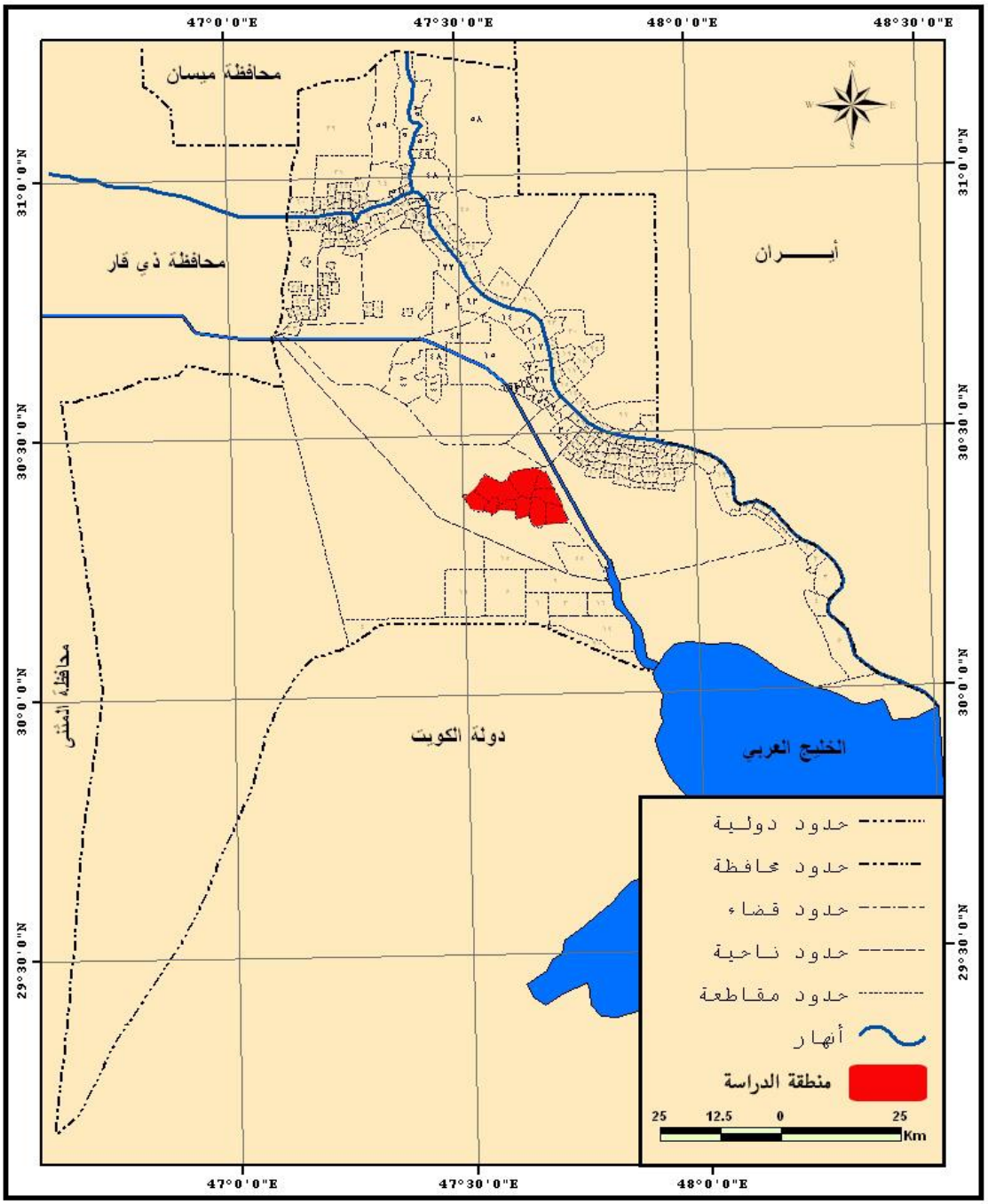

المصدر: وزارة الموارد المائية , الهياة العامة للمساحة , خارطة محافظة البصرة الادارية , بمقياس رسم ,1: 500000, قسم الترسيم , مطبعة الهياة , بغداد , 2007.

خارطة (2)

المواقع الأثرية في مدينة الزبير باستخدام نظام (GPS)

المصدر : اعتماداً على :

1. مرئية فضائية لمدينة الزبير للقمر الصناعي لاندسات ، التقطت بتاريخ 9 / 11 / 2009 .
2. مديرية بلدية قضاء الزبير ، الشعبة الفنية ، خارطة التصميم الأساسي لمدينة الزبير ، بمقياس رســم 1 / 20000 ، 2008 .

اولا- الاطار النظري للدراسة

1- مفهوم التجديد الحضري

التجديد الحضري هو: عملية ترميم الأبنية وتكييفها وفق متطلّبات الحياة المعاصرة ، وهو سياسة لمرحلة جديدة، ونقلة نوعية من مرحلة قديمة، إذ يعمل على تجديد المباني المتهرّئة تحت تأثير التغيّر الاجتماعي والتكنولوجي المتسارع، وهو أيضا: التهديم الشامل للمناطق القديمة بطريقة تؤدي إلى إزالة مجموعة كبيرة من الأبنية والدور السكنية وتسمح بتخطيط وبناء المباني الحديثة والطرق والفضاءات المفتوحة ، ويمثّل عملية تخطيط شاملة تقيّم فيها جميع مكوّنات الهيئة الحضرية وفق متطلّبات الموقع والموضع مع تحديد سقف زمني لمراحل تنفيذها[1]، وهو كذلك: برنامج يتعلّق بتحقيق التغيرات الاجتماعية التي سيتم التحكّم بها حاليا، أو تلك القائمة على افتراضات مستقبلية حول التغيرات التي يمكن تحقيقها "، وهو في أحد تعريفاته: "إحداث تغيير في الناحية العمرانية للمدينة بأسلوب يمكن بواسطته استبدال الهياكل والمرافق القديمة التي لا تلائم متطلّبات الحاضر في الوقت الذي تغيّرت فيه المدينة ككل استجابة للضغوط الاقتصادية والمتغيرات لاجتماعية والعمرانية "، والتجديد الحضري يمثّل تأثير حازم لتداعيات البيئة الحضرية من خلال تنظيم مخطّط على مقياس واسع وكبير لمناطق المدينة الحالية حسب متطلّبات الحاضر وتوقّعات المستقبل من حيث مستويات المعيشة الحضرية، فضلا عن كونه مجموعة من الإجراءات الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية التي يكون الغرض منها تكوين الهيكل التخطيطي المصغّر للمدينة أو المنطقة على أساس تأمين أحسن الظروف البيئية والحضرية لسكّان المنطقة[2]. اما مفهوم التراث: فهو الشيء المتوارث عبر الاجيال وهي كلمة واسعة المعنى ولكنها تعطي الاهمية الاجتماعية او الحضارية او السياسية او الدينية للشيء المتوارث , لذلك فان التراث العمراني هو تتابع لتجربة وقيم حضارية واجتماعية ودينية بين الاجيال , فالتراث العمراني هو المرآة التي تعكس الهوية الحضارية للإنسان في كل ما شيده من مدن وقرى وأحياء ومباني وحدائق ذات قيمة أثرية أو معمارية أو عمرانية أو اقتصادية أو تاريخية أو علمية أو ثقافية أو وظيفية[3].

2- سياسات التجديد الحضري

تعد عملية التجديد الحضري إحدى الممارسات المهمة في سياسات التصميم الحضري والتي تتعامل مع المناطق ذات الوضع العمراني البيئي الرديء، والذي تصاحبه أوضاع عمرانية واجتماعية واقتصادية سيئة، ويتم اختيار مناطق التجديد الحضري وهي مناطق التلف الحضري لعدة معايير تخطيطية وعمرانية واجتماعية أهمها:- معايير النمط الهيكلي للمدينة ومعايير الترابط الهيكلي والوظيفي والتاريخي للنسيج الحضري ومعايير منظومة الحركة في المدينة ومعايير الحالة الإنشائية ومعايير العوامل الطبوغرافية ومعايير الرغبات المشتركة للسكان[4] .

3- مقومات التجديد الحضري

هناك عدة مقومات للتجديد الحضري ومن اهمها هي :-

1- الحفاظ التاريخي على هيكل المدينة ومظهرها العام من خلال الترابط بين القديم والحديث والعلاقة المتبادلة بينهما، من خلال معايير وسياسات تجمع بين الحفاظ على الهيكل الحضري التاريخي

واستمرار يته وبين المباني الحديثة مثل: معايير الروابط المعمارية والفضائية بين الهياكل العمرانية التي ينبغي الحفاظ عليها والأبنية الحديثة ومعايير الخواص الفضائية والقيمة التاريخية للنسيج القائم ومدى إمكانية تحوي النسيج ليلائم المتطلبات الحديثة، ومعايير استيعاب تصاميم الأبنية والمرافق الحديثة لإمكانية التطوير والتغيير

2- تعامل التجديد الحضري مع تخطيط المدينة (التخطيط المحلي) والتخطيط الإقليمي من خلال علاقة المدينة بمحيطها الإقليمي.

3- الشمولية في التوجه من حيث الجوانب الحضرية كالإسكان والتكوين الفراغي وخدمات البنية التحتية والخدمات الاجتماعية والمعمارية.

4- تحقيق المشاركة الجماهيرية من أجل رفع مستوى معيشة السكان وتلبية متطلباتهم والاهتمام بآرائهم.

5- الواقعية من خلال الأخذ بالحسبان خصائص البيئة الحضرية والهيكل الاجتماعي والاقتصادي وملاءمتها للإمكانيات المالية المتوافرة للتنفيذ.

4- أساليب وطرق التجديد الحضري للتراث العمراني

يعد الموروث العمراني في أي مدينة ثروة كبيرة تمثل قيمة حضارية على مستوى الحضارة البشرية، وتعد صيانة وحماية هذه الثروة من الخطوات والوسائل الهامة للحفاظ على قيمتها الحضارية.والدعوة إلى حماية المباني الأثرية والتاريخية وإصلاحها وترميمها وتجديدها لا يمكن أن تنفصل عن الدعوة إلى الارتقاء بالبيئة التي تقع بها هذه المباني حيث أن الارتقاء يتسع ليشمل الجانب الاجتماعي والاقتصادي للسكان وأنشطتهم ،إن طرق التعامل مع المباني الموجودة في المناطق التاريخية تختلف نظرا لوضع المبنى المراد التعامل معه, ومن ابرز هذه الطرق هي[5]:-

١-الإزالة وإعادة البناء:يتم في حالة كون المبنى سيئا، ويوجد به خلل لا يمكن إصلاحه، أو أن إصلاح هذا الخلل ذي تكلفة عالية، وبذلك تصبح عملية الإصلاح غير مجدية، لذلك يتم السماح بإعادة البناء على طراز خطوط البناء ومراعاة النواحي الفنية والجمالية.

٢-الإصلاح : يتم هذا في حالة كون المبنى في حالة إنشائية متوسطة حيث يمكن إصلاحه بنصف تكلفة المبنى السيئ، وهنا يتم تصميم وتنسيق المواقع المحيطة بهذه المباني، وكذلك الساحات والميادين العامة.

٣-الترميم والتجديد: تهدف هذه الطريقة إلى إعادة المباني إلى الطابع المميز والتاريخي والأثري، وذلك بأعمال الترميم الإنشائية، وكذلك أعمال التشطيب الداخلي والخارجي للواجهات، وتشمل أيضا أعمال الصيانة المطلوبة الدائمة للمحافظة على المبنى في حالته الأصلية.

٤-الحماية :إن حماية المبنى التاريخي أو الأثري تعني حماية الصورة البصرية العامة للمنشآت المحمية، وكذلك حماية البيئة الاجتماعية والاقتصادية المحيطة به.

٥-الحفاظ :وهي الحفاظ على المباني والنسيج والطابع المعماري الخاص بالمنطقة التاريخية بوصفها رمزا تاريخيا وقيمة أثرية يجب المحافظة عليها في صورتها الأصلية، ويشمل الحفاظ على الهيكل الاجتماعي والاقتصادي بجانب الهيكل العمراني.

٦-إعادة الاستعمال :تهتم هذه بسياسة إعادة توظيف المباني التاريخية في استعمالات جديدة تلائم التطور، وتحافظ على الأثر وتضمن استمرارية صيانته والمحافظة عليه بصورة علمية.

٧-إعادة التأهيل :تهتم بالمباني التاريخية ومحيطها العمراني، وذلك من خلال رفع مستوى المنطقة الاقتصادي والاجتماعي.

٨-الصيانة :تتعامل مع التغير في المجالات العمرانية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتكنولوجية لضمان استدامة واستمرار تكيف المنطقة مع التغير السريع والمستمر فيها، وتهدف إلى استمرارية الإحساس بالقيمة التاريخية، والتأكيد على شخصية المكان والمجتمع المحلي.

لقد توصلت الكثير من دول العالم إلى مستوى معين من القناعات والتي يمكن أن تجعل من المناطق التراثية مناطق مستدامة وحيوية وبالإمكان الإبقاء عليها وإخضاعها إلى مبادئ التخطيط العمراني الحديث ، لذا فقد ابتكرت العديد من الطرق في التعامل مع الموروث العمراني في المدن من أبرزها[6]:

الطريقة الأولى : أجراء مسح شامل لجميع المناطق التراثية وتوثيقها .

الطريقة الثانية : أجراء تصنيف تاريخي لجميع هذه المناطق والوقوف على الأبعاد الزمنية التي تعود أليها هذه الأماكن .

الطريقة الثالثة : الاحتفاظ ببعض المناطق التراثية وإزالة المتهرئ والمتهالك منها . كما هو الحال في الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية فأزالت العمران القديم وحلت محلة الأبراج وناطحات السحاب.

الطريقة الرابعة : أجراء بعض التعديلات وأعمال الصيانة عليها دون المساس بشخصيتها العمرانية وعناصرها المعمارية كما هو الحال في بيروت .

الطريقة الخامسة : اعتماد مبدأ التجديد الحضري للموروث والذي يقوم مبدأ أعادة التأهيل للمباني التي تعاني من تهالك ورفعها الى مستوى القبول الحضري من جانب ، ورفع كفاءة المتبقي منها إلى درجة العمران الحديث بعد أجراء إعمال الصيانة والترميم بمواد وهندسة تناغي واقعها العمراني دون المساس والتغيير في هيئتها العامة .كما هو الحال في روما وفينا.

ثانيا – الاطار العملي للدراسة

1- المواقع الأثرية والتاريخية لمدينة الزبير

أ- موضع البصرة القديم

يقع شمال منطقة الدراسة والذي لازالت آثاره باقية صورة (1), تأسست مدينة البصرة الراشدية سنة 14 هـ الموافق 635 م تحت إشراف عتبة بن غزوان المازني وكان تأسيسها نابعا من التطورات العسكرية أثناء الفتوحات الإسلامية[7], ومن خلال الدراسة الميدانية تبين بان هذا الموقع المهم لم يحظى بأي اهتمام للمحافظة عليه, وان من أهم المشاكل التي تواجه موضع البصرة القديم هي مشكلة التجاوزات المتمثلة بإنشاء معامل الحصى والجص وبناء الدور السكنية بشكل عشوائي وخارج ضوابط التخطيط العمراني, ومما ساعد في تفاقم المشكلة هو عدم اتخاذ إجراء رادع قانوني لها من قبل السلطات المحلية في منطقة الدراسة , وكما توضح الصورة عدم وجود سياج لحفظ هذا الموقع الأثري المهم وأصبح مكبا للنفايات ورمي الأنقاض.

ب- جامع ومسجد البصرة (الخطوة)

تمثل الصورة (2) جامع مسجد البصرة الذي شيده عقبة بن نافع سنة 14 للهجرة[8], ويطلق عليه خطوة الإمام علي (ع) , ويعد اليوم من أفضل المواقع التاريخية الدينية في منطقة الدراسة حيث يؤمه المسلمين في

كل المناسبات الدينية , وقد شيد حول المسجد القديم مسجداً أخر في عام 1990م وأحيط بسياج كبير, ألا انه لم يكن هناك اي اهتمام بالمنارة القديمة حيث تفعل الرياح والرطوبة والأمطار فعلها فتسقط منها الكثير من أجزائها بمعنى لا يوجد اهتمام لهذا الصرح العظيم كما يظهر في الصورة.

ت- جامع وضريح الزبير بن العوام

يعد ضريح وجامع الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، النواة الأولى لمدينة الزبير صورة (3) ,ولد سنة 28 قبل الهجرة ، وقتل في معركة الجمل في وادي السباع سنة 658م[9] , وهناك سبعة مساجد في المدينة تقام فيها صلاة الجمعة ومنها جامع الزبير بن العوام الذي يقع وسط المدينة شرق محلة الكوت ويحتضن قبر الصحابي الجليل الزبير بن العوام (رض) وهو أول مسجد في المدينة شيده الأتراك بعد ان احتلوا البصرة سنة 953 للهجرة وقد تم تأسيسه 979 للهجرة[10] , وتعلو ضريح الزبير قبة كبيرة وبالقرب منه من جهة الشرق قبر عتبة بن غزوان مؤسس مدينة البصرة القديمة, ومن ملاحظة الصورة للقبة الداخلية نلاحظ التهرؤ والبقع من اثر الرطوبة.

ث- ضريح طلحة بن عبيد الله

يقع الضريح في الجزء الشرقي لمدينة الزبير في الفضاء الكائن بين الزبير والبصرة ,وقد قام السلطان سليم الثاني ببناء القبة فوق الضريح سنة 979 للهجرة الموافق 1031م , وفي سنة 1293 هـ - 1878م قام السلطان عبد الحميد الثاني بتصميم المرقد[11]. ثم تم بنائه من جديد في مطلع التسعينات من القرن الماضي , ولكن بعد الاحتلال الأمريكي للعراق تعرض للتفجير في عام 2006 من قبل مجهولين والصورة (4), توضح الاضرار التي لحقت بهذا التراث المعماري منذ أكثر من 10 سنوات ولم يتم تعميره لحد الان.

ج- ضريح الإمام الحسن البصري

ولد الإمام الحسن البصري سنة 21 هـ في المدينة المنورة وفي سنة 37 هـ انتقل الى البصرة فكانت مرحلة التلقي والتعليم . توفي الحسن البصري عشية يوم الخميس في أول رجب سنة 110 هـ[12] , ودفن في الموضع الحالي لمدينة الزبير وقد سميت المقبرة باسمه (مقبرة الحسن البصري), صورة (5) توضح القبة المدفون فيها وكذلك بجواره ابن سيرين وهو أبو بكر محمد بن سيرين البصري التابعي الكبير ، ولد ابن سيرين في خلافة عثمان بن عفان ، اشتهر في تفسير الرؤيا والحديث والفقه وتوفي سنة 110 هـ[13] , بعد الحسن البصري بمائة يوم وكان عمرة نيفاً وثمانين, ويلاحظ من الصورة البقع الموجودة على القباب بسبب العوامل الجوية.

ح- قصر ال زهير

وهو قصر يحي ال زهير أول شيخ يتولى على مدينة الزبير وفي عهده تم بناء السور سنة 1211 هـ الموافق 1798م بأشراف قاضي الزبير بن جديد وقد استمرت مشيخته الى سنة 1213 هـ الموافق 1798م ويعتبر مؤسس محلة الزهيرية , ويلاحظ من الصورة (6) بقايا القصر والذي يدعو الى الاهتمام والمحافظة على بقية هذا الموروث المعماري.

2- **البيوت الأثرية في مدينة الزبير .**

تتميز البيوت التقليدية التاريخية في منطقة الدراسة بكثير من العناصر التي تعبر عن فن العمارة الإسلامية مثل المدخل المنكسر لتحقيق الخصوصية وحجب أهل البيت وخاصة من النساء عن أعين الداخلين للبيت ، وكذلك الفصل ما بين أماكن الرجال والنساء ووجود الفناء الداخلي (الحوش) والذي يعد احد المعالجات للبيئة الصحراوية التي اشتهرت بها العمارة في المدن العربية الإسلامية حيث يعمل هذا الفناء على توفير فراغ خاص لساكني المنزل للاتصال بالبيئة الخارجية وتصل من خلاله الإضاءة والتهوية المطلوبة للفراغات المحيطة به فضلاً عن وجود الممرات الهوائية (باكديرات)(••) والتي تبدأ من داخل الغرف وترتفع الى الاعلى موازية للجدران لتنتهي عند اعلى جدار السطح بشكل مقسم الى فتحة واحدة او أربع فتحات ليكون أشبه بالتبريد المركزي خلال فصل الصيف الحار في منطقة الدراسة.

تتعرض البيوت السكنية الأثرية في مدينة الزبير الى أخطار محدقة تهدد بفنائها وقطع الصلة بالماضي وطمس معالم حضارية لحقبة مهمة من التاريخ الإسلامي وهي الحقبة العثمانية, ويزداد حجم الخطر عليها في ظل غياب التشريع الرادع والقانوني , فضلاً عن قلة الوعي لساكنيها بضرورة الحفاظ عليها ، وتتمثل هذه الأخطار التي تم الوقوف عليها من خلال المسح الميداني , وهذه الأخطار هي على نوعين :-

اولاً : **الهدم**

تواجه المساكن التاريخية في منطقة الدراسة للهدم من قبل شاغليها بشكل مستمر وذلك في ظل غياب الرقابة القانونية والمتابعة من الجهات المسئولة عن ذلك دائرة الآثار وبلدية الزبير, والتي من المفترض ان يكون لها دور فاعل لهذا التعدي من خلال زيادة الرقابة والمتابعة لضمان عدم قيام ساكنيها بهدمها بمعزل عن الجهات المسئولة وهذا ما يحدث فعلاً ويتم هدمها لأسباب مختلفة منها :-

1-رغبة ساكنيها في استثمارها في عمل محلات تجارية ومشاريع استثمارية تدر عليهم دخلاً خاصة وان تلك المباني يقع معظمة وسط المدينة بالقرب من مركزها التجاري حيث أسعار الأرض أعلى ما يكون, صورة (7) توضح ذلك .

2-الحاجة الى توسع بعض الشوارع او تطوير البنية التحتية في بعض المناطق القديمة في المدينة وهذا ما يستدعي بعض الأحيان هدم بعض المباني الأثرية او جزء منها ويرجع هذا القصور في مخططات التطوير الحضري التي تقوم بها الدولة

3-العوامل البيئية مثل الأمطار والرياح التي تؤثر بشكل مباشر على المباني الأثرية وتسبب هدم أجزاء منها.

ثانياً : **الهجرة**

ترجع جميع المباني السكنية في منطقة الدراسة الى جنسيات خليجية خاصة أهالي نجد في السعودية وهم أول من سكن مدينة الزبير وقد هجرها الكثير من أصحابها خلال الحرب العراقية الإيرانية في عام 1980 وكذلك بعد حرب الخليج عام 1990, وأخر (23) عائلة هاجرت بعد احتلال العراق بتاريخ 4 / 9 / 2003(•••)وسكن هذه البيوت آخرين من أهالي مدينة الزبير من قبل وكلاء لأصحاب هذه الدور السكنية وبأجور رمزية , بهدف الحفاظ عليها من التخريب ، وان هذه الهجرة نتج عنها العديد من الأضرار التي تفاقمت مع الزمن ويمكن تلخيص تلك الأضرار بالاتي:-

1-عدم الصيانة والاعتناء بالبيت مما يؤدي الى الكثير من الأضرار مثل نمو النباتات على الجدران والأسقف والأرضيات والتي تؤدي الى حدوث التشققات التي تزداد مع الوقت .

2- استخدامها في وظيفة غير تلك التي صممت من اجلها حيث ان الكثير من المباني السكنية قد تم تحويلها الى محلات تجارية او مخازن مما يعرضها للضرر نتيجة للتحوير في المبنى او إضافة مواد بناء جديدة لا تتناسب مع طبيعة المبنى .

3- أتباع طرق خاطئة في الترميم وإصلاح المبنى واستخدام مواد بناء غير مناسبة مما تؤدي بالضرر بالمبنى أكثر من النفع ، لقد تبين في كثير من الحالات قيام ساكني تلك البيوت وبحسن نية ورغبة منهم في

إصلاحها باستخدام مواد مثل الاسمنت في أكساء جدرانها الداخلية للمحافظة عليها جهلاً منهم بطبيعة مادة الطين المخلوط بالرمل والذي يشكل مادة البناء الأساسية لهذه البيوت ما تحتاجه الى تهوية مستمرة للتخلص من الرطوبة, وعدم معرفتهم لما يقوم به الاسمنت من منع تلك التهوية وحجز الرطوبة داخل الجدران مما يسبب تآكله, ناهيك عن إخفاء شكل المبنى الأثري وضياع معالمه التقليدية ليصبح وكأنه مبنى حديث بطراز قديم

4- التوسع في فراغات المبنى لتلبية الزيادة في احتياجات ساكنيه اما بإضافة غرف ملحقة بالمبنى مما يؤدي الى تشويه تصميمه المعماري القديم .

الخلاصة والتوصيات

تشكل المواقع التراثية والمباني السكنية نسبة لابأس بها من تراث معماري في مدينة الزبير ، وهي تعكس بتصميمها المعماري وعناصرها المختلفة طبيعة حقبة تاريخية من تاريخ المدينة وتمثل جانب حضاري مهم يجدر الاهتمام به والمحافظة عليه ، ومع ذلك تواجه تلك المواقع والمباني مجموعة من الاخطار والمهددات والتي تنذر لو استمرت بفقد جزء كبير منها وما تمثله من تراث معماري حضاري في المدينة, وهو ما يتطلب من الجميع الوقوف كل عند مسؤوليته والعمل الجاد للحفاظ عليها وفي هذا الاطار فان الدراسة تجمل بعض التوصيات والمقترحات للتغلب على تلك المعوقات وتسهم في الحفاظ وتخفيف ما تعانيه المواقع والمباني الاثرية في مدينة الزبير من اساءة واهمال وذلك من خلال العمل على تحقيق التالي :-

1- توثيق التراث العمراني وخاصة المباني السكنية وتوفير قاعدة بيانات متكاملة حولها للمساهمة في وضع آليات التدخل المناسبة للحفاظ عليها .
2- تفعيل القوانين والتشريعات المتعلقة بالحفاظ على المواقع التراثية ووضع الاليات التي تضمن تنفيذها على الوجه الاكمل .
3- وضع خطة تنفيذية متكاملة للحفاظ على المواقع والمباني السكنية والاثرية يشترك في اعدادها جميع الجهات المختصة والمعنية .
4- توفير التمويل اللازم للقيام بمشاريع الترميم والحفاظ على التراث المعماري .
5- تدريب كفاءات محلية من مهندسين ومشرفين وعمال على القيام بمشاريع الحفاظ والترميم المعماري من خلال استحداث برامج دراسية متخصصة بالإضافة الى عقد دورات ودروس تدريسية لتنمية المهارات العملية في هذا المجال .
6- زيادة الوعي لدى اصحاب القرار في المؤسسات والجهات المسئولة بالإضافة الى شرائح المجتمع المختلفة بأهمية وضرورة المحافظة على التراث المعماري وذلك من خلال تنظيم حملات اعلامية ومحاضرات توعية ومنشورات تعريفية .
7- رفع التجاوزات المتمثلة بمعامل الجص والحصى والاسفلت والدور السكنية المشار اليها سابقاً ومحاسبة القائمين برمي الانقاض والنفايات
8- تحديد المواقع الاثرية بأسيجة واقية مزودة بلوحات دلالة واضحة المعالم
9- تعين الحراس المدنيين وبأعداد تتناسب واهمية المواقع الاثرية
10-تعزيز الكادر الاداري والعلمي لمفتشية اثار البصرة ليتسنى لهم القيام بواجبها على الوجه الاكمل.

صورة (1) موضع مدينة البصرة القديم

المصدر: الدراسة الميدانية, صورت بتاريخ 2016 /10/20

صورة (2) مسجد البصرة القديم (الخطوة)

المصدر: الدراسة الميدانية, صورت بتاريخ 2016 /10/20

صورة (3) قبة ضريح الزبير بن العوام

المصدر: الدراسة الميدانية, صورت بتاريخ 2016 /10/20

صورة (4) توضح الدمار في قبة وضريح طلحة بن عبيد الله

المصدر: الدراسة الميدانية, صورت بتاريخ 2016 /10/20

صورة (5) قباب ضريحا الحسن البصري وابن سيرين

المصدر: الدراسة الميدانية, صورت بتاريخ 2016 /10/20

صورة (6) باب قصر آل زهير

المصدر: الدراسة الميدانية, صورت بتاريخ 2016 /10/20

صورة (7) المحلات التجارية في البيوت العمرانية

المصدر: الدراسة الميدانية, صورت بتاريخ 2016 /10/20

ملحق (1)

احداثيات مواقع التراث العمراني في مدينة الزبير

1- موضع البصرة

N 30°24’22.1’’

E 047°41’53.0’’

2- ضريح طلحة بن عبيد الله

N 30°23’56.8’’

E 047°44’23.5’’

3- مسجد البصرة (الخطوة)

N 30°23’59.3’’

E 047°43’58.4’’

4- قصر ال زهير

N 30°23’31.7’’

E 047°42’45.2’’
5- ضريح الحسن البصري وابن سيرين
N 30°23’02.9’’
E 047°41’56.0’’
6- ضريج وجامع الزبير بن العوام
N 30°23’20.5’’
E 047°42’19.6’’

الهوامش

(•) ينظر , عباس عبد الحسين العيداني , قاسم مطر عبد الخالدي ,اهمية الحفاظ على الموروث الحضاري لمدينة الزبير , مجلة دراسات البصرة ,العدد 11, 2011.

(1) خروفة, عمر حازم , سياسات التجديد الحضري وفق مناهج الاستدامة, تقويم للمدن التقليدية الموصل أنموذجا , مجلة القادسية للعلوم الهندسية ,المجلد 7 , العدد 3 , 2014 , ص 108.

(2) الحيدري ,عبد الباقي عبد الجبار أمين ، التجديد الحضري لقلعة أربيل, د راسة اجتماعية واقتصادية وعمرانية ، مكتبة الحدباء، الموصل 1985 ,ص 16.

(3) كمونه حيدر عبد الرزاق , توظيف موارد البيئة المحلية في انشاء الوحدات السكنية المكونة للنسيج الحضري ضمن اطار الحفاظ على التراث العمراني ,تجربة حسن فتحي انموذجا ,مجلة المخطط والتنمية , العدد 22, 2010 ,ص3.

(4) العساسفة ,سلامة طايع واخرون , التجديد الحضري كأسلوب لمعالجة مشاكل مراكز المدن، حالة مدينة الكرك القديمة في الأردن, مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ,المجلد 23 ,العدد 2 , 2007 , ص 242

(5) السعدون, عبد الجليل ضاري و سهام كاظم الموسوي , الاعتبارات التخطيطية والتصميمية للمدن التاريخية القديمة العربية ,حالة دراسية (مدينة كربلاء), مجلة كلية التربية , جامعة واسط , العدد العاشر , 2011 , ص 316 . http://www.iasj.net/iasj?func=search&query=au تاريخ الدخول للموقع 27/ 10/ 2016

(6) الجميلي , رياض كاظم سلمان, مفهوم الموروث العمراني وأهميته , جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية , http://cohe.uokerbala.edu.iq/2015-05-10-09-25-43 تاريخ الدخول للموقع 2/ 11/ 2016

(7) خضير , محمد ، بصر ياثا ، منشورات الأمد ، بغداد ،1993 ، ص90.

(8) الرقراق, محمد بن سعيد ، لمحات من ماضي الزبير ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 1994 ، ص12.

(9) http://www.marefa.org/index.php تاريخ الدخول للموقع 14/ 11/ 2016

(10) سونيينج , توسلاف مارا ، المدن التاريخية سبل الحفاظ عليها واحيائها ، ترجمة عرفان سعيد ، المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية في الدول العربية ، بغداد ، 1985 ، ص46.

(11) النبهاني , محمد بن خليفة ، التحفة النبهانية في تأريخ الجزيرة العربية ، دراسات الخليج العربي ، ط، 1980 ، ص 12.

(12)) بيومي , مصلح , الحسن البصري ,حياته وصلته بالحكام , حولية كلية الشريعة والدراسات الاسلامية , العدد الاول ,1980,ص133 . http://qspace.qu.edu.qa/bitstream/handle/10576/9454/038001-0006-fulltext.pdf?sequence=10 تاريخ الدخول للموقع 2/ 1/ 2017

(13) ابن منظور , مختصر تاريخ دمشق , المجلد السابع ,ص19. http://al-hakawati.net/arabic/civilizations/224a7.pdf تاريخ الدخول للموقع 2/ 1/ 2017

(••)الباكديرات كلمة فارسية اصلها بادگير (ممر الهواء) ولكن سكان المدينة حرفوها الى كلمة باگدير .

(•••)مقابلة مع بعض مشايخ الزهيرية بتاريخ 4 / 11 / 2016

المصادر المعتمدة

1- ابن منظور , مختصر تاريخ دمشق , المجلد السابع .
2- توسلاف مارا سونيينج ، المدن التاريخية سبل الحفاظ عليها واحيائها ، ترجمة عرفان سعيد ، المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية في الدول العربية ، بغداد ، 1985.
3- سلامة طايع العساسفة واخرون , التجديد الحضري كأسلوب لمعالجة مشاكل مراكز المدن، حالة مدينة الكرك القديمة في الأردن, مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ,المجلد 23 ,العدد 2 , 2007 .
4- حيدر عبد الرزاق كمونه , توظيف موارد البيئة المحلية في انشاء الوحدات السكنية المكونة للنسيج الحضري ضمن اطار الحفاظ على التراث العمراني ,تجربة حسن فتحي انموذجا ,مجلة المخطط والتنمية , العدد 22, 2010.
5- عبد الباقي عبد الجبار أمين الحيدري، " التجديد الحضري لقلعة أربيل, د راسة اجتماعية واقتصادية وعمرانية "، مكتبة الحدباء، الموصل 1985.
6- عبد الجليل ضاري السعدون و سهام كاظم الموسوي , الاعتبارات التخطيطية والتصميمية للمدن التاريخية القديمة العربية ,حالة دراسية (مدينة كربلاء), مجلة كلية التربية , جامعة واسط , العدد العاشر , 2011.
7- عمر حازم خروفة , سياسات التجديد الحضري وفق مناهج الاستدامة, تقويم للمدن التقليدية الموصل أنموذجا , مجلة القادسية للعلوم الهندسية ,المجلد 7 , العدد 3 , 2014.
8- محمد بن خليفة النبهاني ، التحفة النبهانية في تأريخ الجزيرة العربية ، دراسات الخليج العربي ، ط، 1980.
9- محمد بن سعيد الرقراق ، لمحات من ماضي الزبير ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 1994.
10- محمد خضير ، بصر ياثا ، منشورات الأمد ، بغداد ،1993.
11- مصلح بيومي , الحسن البصري ,حياته وصلته بالحكام , حولية كلية الشريعة والدراسات الاسلامية , العدد الاول ,1980.
12- http://www.iasj.net/iasj?func=search&query=au
13- http://cohe.uokerbala.edu.iq/2015-05-10-09-25-43
14- http://www.marefa.org/index.php
15- . http://qspace.qu.edu.qa/bitstream/handle/10576/9454/038001-0006-fulltext.pdf?sequence=10
16-. http://al-hakawati.net/arabic/civilizations/224a7.pdf